التكرار في الهواجس الشعرية

دراسة فاعلية نقدية لملحمة (أشجان التحية والسلام) أنموذجاً

د.هدى رجب محمد إبراهيم •

تاريخ الارسال: 29/ 5/2023 تاريخ القبول: 15/ 6/2023 تاريخ النشر: 1/ 7/2023

المستخلص:

يتناول البحث العلمي تحليل ملحمة شعرية بعنوان "أشجان التحية والسلام" من المجموعة الشعرية الثانية (المفردات) للشاعر السوداني عبدالرؤوف بابكر السيد، الصادرة عن دار النشرالمصرية (أفاتار) عام 2019م ومتوفر إلكترونياً عبر موقع (أمازون).. يهدف إلى استكشاف فاعلية النقد الأدبي للعمل الشعري، وفهم هواجسه وفلسفته الحياتية (مبدعاً ونصاً ومتلقياً).

يبدأ البحث بمقدمة تتحدث عن صعوبة دراسة النص الشعري الجديد، حيث يتمتع ببنية غير تقليدية ولغة مبتكرة تعبر عن تجارب وهموم الإنسان المعاصر في عالم متداخل ومتصل. ويشير البحث إلى أن الشعر الجديد يحتاج إلى نقد يتجاوز الأُطر التقليدية ويستخدم أدوات تحليل مبتكرة.

يتم تطبيق منهج (التحليل الفاعلي) المنبثق عن رحم (نظرية التحليل الفاعلي نحو بناء عقل الإنسان) لصاحبها (د.الشيخ محمد الشيخ)، ومهَّد لها (د.عبدالرؤوف بابكر السيد) في كتابه (النص الأدبي بين الاستلاب والفاعلية) له طبعتان الأولى عن مطبعة جامعة التحدي سرت عام 2007م والثانية عن دارالنشر المصرية (آفاتر)عام 2019م، حيث تم التركيز على بنية فاعلية النص، وتأثيره على المتلقي بمختلف بنيات عقله (الأولية التناسلية والمادية البرحوازية والمثالية الخلّاقة) ، وأيضاً من خلال تصنيف بنية تعقل المبدع التي يحتازُها أثناء كتابته للنص شعرياً كان أو نثرياً، لأن بنيات العقل في حالة (تنازر) أي ؛ (تآزر + تناحر) . يتم استعراض ملحمة "أشجان التحية والسلام" وتحليل الأشكال والتكرارات المستخدمة في النص، وخاصة تكرار بعضٍ لكلمات محددة، تتجاوز العدد المألوف؛ ككلمة (السلام) التي تكررت (165) مرة على مدار الملحمة، والتي كانت سبباً رئيساً استفز الباحثة وحثها على التأمل، فما الفلسفة التي تكمن وراء هذه المُكنة؟؟؟

ولماذا تم استخدامها كأسلوب تربوي أبوي آمرٍ ناهٍ؟؟؟؟

مستثمراً أدواره كأستاذ جامعي، وموجهٍ، ومؤلفٍ لكتبٍ نقدية؛ وشاعرٍ يلجأ إلى الشعر وسيلةً يختزل بها ملخص تلك الفلسفات، فالشعر في نظره نمط تعبيري خطير، مُحبب يجسد الواقع، ويعبر عنه بشكل أسرع ومؤثر، وربما يساهم في إعادة تفسير الواقع وتشكيل فلسفة جديدة له. ومن ثم يأتي التحليل النقدي بمنهجيةٍ، تم استخدامها بأنماط تعبيرية أدبيةٍ، معجمها اللغوي يُسهّل رسم معالم الجيل وثقافته وهمومه، وواجباته التي تحتم عليه الفاعلية وهى (الحب والخير والعطاء الشامل دون مقابل) كما عرّفها صاحب نظرية التحليل الفاعلي للبنية (الخلّاقة)

الكلمات المفتاحية: النص الشعري الجديد، النص الأدبي، الاستلاب والفاعلية.

Abstract:

The scientific research deals with the analysis of a poetic epic entitled "**ashjan altahiat walsalam**" from the second poetry collection (Al-Mufradat) by the Sudanese poet Abdul Raouf Babiker Al-Sayed, issued by the Egyptian Publishing House (Avatar) in 2019 AD. And available electronically via the (Amazon) website... It aims to explore the effectiveness of literary criticism of the work Poetry, understanding his obsessions and his life philosophy (creative, textual and receiver).

• المتخصصة في التحليل والنقد الأدبي – عميد مدرسة اللغات بالأكاديمية الليبية

The research begins with an introduction that talks about the difficulty of studying the new poetic text, as it has an unconventional structure and an innovative language that expresses the experiences and concerns of contemporary man in an nested and connected world. The research indicates that new poetry needs a critique that goes beyond traditional frameworks and uses innovative analytical tools.

The method of (active analysis) emanating from the womb of (the theory of active analysis towards building the human mind) is applied to its owner (Dr. Sheikh Muhammad Al-Sheikh), and paved for it (Dr. Abdul Raouf Babiker Al-Sayed) in his book (The Literary Text Between Alienation and Effectiveness) which has two editions, the first on altahadiy University Press Sirte in 2007 AD and the second by the Egyptian Publishing House (Avater) in 2019 AD. Where the focus was on the structure of the effectiveness of the text, and its impact on the recipient in the various structures of his mind (primary reproductive, bourgeois materialism and creative idealism) And also by classifying the structure of the mind of the creative that he possesses while writing the text, whether it was poetic or prose, because the structures of the mind are in a state of (synergy), that is; (synergy + rivalry). The epic "ashjan altahiat walsalam" is reviewed and the forms and repetitions used in the text are analyzed, especially the repetition of some specific words that exceed the usual number. Like the word (peace), which was repeated (165) times over the course of the epic, which was a major reason that provoked the researcher and urged her to meditate, so what is the philosophy behind this???

Keywords: The new poetic text, the literary text, alienation and effectiveness,

المقدمة:

النص الجديد في الشعر له بنيان عصى أحياناً هلامي البناء لا يمكنك ضبطه من خلال بحور أو إيقاعات أو زخارف بلاغية، ومن هنا تصعب دراسته، أمامك

ستقف أجواء وفضاءات شعرية متداخلة، متوترة ألفاظها تتقافز مضطربة، فكيف للقارئ أن ينطلق خلال معانيه كيف للناقد أن يؤسس الأسئلة ويبنى عليها استقراءاته والنص الذي أمامه لا بداية له ولا نهاية نص، عنيد حدوده لا مرئية؟

فلغة النص الجديد؛ لغة العصر الذي نعيشه و الذي ذابت فيه الحدود بين ثقافات البشر أفكارهم و رؤاهم شبكة واحدة تربط العالم داخل حدود القارات، بشر يبحثون هويتهم و تاريخهم و عاداتهم ، صواريخ ترسم سياسة العالم و أحلام العالم، هذه التداخلات خلقت مفاهيم جمالية جديدة على الإنسانية لا تستوعبها القوالب التقليدية و احتياج النص الجديد إلى اللّاقوالب لغرض اللّاحدود في التعبير لأن مشاعر الإنسان المعاصر ليست مقتصرة على موضوع واحد بل متعددة المواضيع و الانفعالات، لهذا نجد أن لكل إنسان مساحة تعابير تختلف عن الآخر و كذلك النص الشعري الجديد، لكل نص بناء خاص به يحتاج إلى نقد خاص به، خارج عن أي إطار معروف .

وأنا أدعي بهذا عند قراءة أحد الهواجس البابكرية منطلقة من منهج التحليل الفاعلي، متكئة على فاعلية النص، دون تجاوز فاعليات المبدع و المتلقي، فالنص يحتم علينا هذا المنهج تحديداً ، و لكل نص نقده المبدع الخاص، والقصيدة المعاصرة كفرت بالتقليدية حيث تفاعلت مفاهيمها بقسوة الواقع، لنجد بأن نقدها و صورها

البنائية منتمية للذات موضوعاً، الذات المحبطة اليائسة حيناً و المتفائلة أحياناً، المتخفية إلى لغة ؛ لغة أخرى ممتلكة زمامها وهى لغة الإشارة و العلامة حيث تتفاخر صور نصوصها على تلك العلامات ليتفجر هواجساً داخل التراكيب الأصلية لدرجة أننا نقرأ بلغة أخرى لتتجلى أفق النص غنياً وضاحاً بارعاً .

(أشجان التحية والسلام) (1) (مجموعة المفردات ص21)، نص غني بتلك الإشارات، و منها التكرار لكلمات محددة فاق عددها المألوف وسنضع النص تحت التشريح النقدي الأدبي و الفني لغرض الحصول على معالم جيل و استقرار لثقافته و همومه حين تجعَّدت أهدابه بدون تجربة.

يقول الشاعر:

" يصارعني، يسد على الدروب " " (1) (مجموعة المفردات ص21)

عندما يبدأ الشاعر نصه بفعل مضارع مستغيثاً و كأنه يستغيث مستنجداً من هاجسه الذي يعاصره ساداً عليه كل دروب النجاة، فهو يهرب إلى الهروب ملاذه الوحيد، هاجسه الذي عاش منذ ملحمته الأولى : (وترية الهاجس والحرف) و التي نسجها في عام 1985م و لاقت اهتماماً عربياً و عالمياً، حتى أنه قد نُسبت لغرض في وقت ما، مما خلق حيرة و تساؤلات؛ لماذا هذا الغياب الغارق ؟ فما أن ينتهي من هاجس حتى تسلمه هواجس في وتريات عدة منها ملحمة (مدانون) و ملحمة (وعي الجنون) و ملحمة (طفل البراءة) و ملحمة (الهاجس وأم أحمد)؟ و غيرها من قصائد و مطولات ذات النفس الطويل، وكلها طارحة لقضايا سياسية ومجتمعة ونقد للخطاب الديني و ليس النص القرآني بالطبع، وترك المفاهيم الخاصة للأديان وحصر المجتمعات في غياهب (جَبَبَة) حتى (جبّ البعير) فانقطع سنامه، في مونولوج داخلي بين الأنا و الأنا، بين انفعالين، انفعال مكتوم صامت لم ينطق به النص، بل كان مُعيشاً خلال انفعالات في الداخل، حين قال:

" ولم يدر عني ، بما في أنّي "(2) (مجموعة المفردات ص21)

فهاجسه لم يدرِ أنه قد ضاق ذرعاً منه، ناهراً مهدداً إياه، بأنه سيهرب من ذاته إلى اللاّمعروف، و اللاّمكان واللاّنهاية، و إلى الغياب متذوقاً مراراً الحياة مستفيداً من ملكته الشعرية و امتطائه الحروف بغير اقتضاب ، متخلِّصاً من كل ما يؤرقه .

فما بال هذا الهاجس يتحول إلى صراع بين أنا الشاعر البابكرية و الواقع ؟ حيث ابتدأ قصيدته بفعل المضارع (يصارعني) مفيداً الاستمرارية التي انبثقت من العدد الهائل لأفعال المضارعة المتمثلة في أكثر من مائة فعل مضارع تقريباً ونيف، هذه الأفعال المضارعة، معظمها جاءت لتدل على أن الذات الشاعرة في حالة فزع من واقع اجتماعي أو سياسي أو فراغ ثقافي فيها دلالة على مواصلة نفسانية بين الواقع و المكتوب، و أن المكتوب

استمرار للواقع و مواصلة له، و ربما معمل إعادة فهم الواقع و تكوين فلسفة جديدة له و هي مهمة (الشعر) الذي يعيد بناء الأشياء و ربما كي تؤلمنا أكثر. تحايلاً على الوجدان بعقلنته حتى لا ينعكس سلباً ويؤثر على مسارات الحياة المعيشة يقول عبدالقادر القط عن الوجدانية " بأنها ظلت مقهورة في عصور طويلة من الجهل والتخلف والظلم، وتقوم على اعتزاز الفرد بثقافته الجديدة، ووعيه الاجتماعي وحسه المرهف وتطلعه إلى المثل العليا من حرية، وكرامة، وعدالة وعفة، وعشق للجمال والكمال، ونفور من القبح والتخلف) (3)(الاتجاه الوجداني في الشعر العربي ،عبدالقادر القط، دار النهضة العربية،1987،ط1،ص10) .

يقول الشاعر : أغني لكم أم أمني الوطن ؟

أثير الشجون ؟ أم أعري المحن ؟(4) (مجموعة المفردات ص 21)

هنا لا معنى للتعبير العادي الذي استنزف مقابل اللّافعل واللّاحل، و لعل الإيجاز بسؤالين مبرراً لما يعقب ذلك من صمت طويل على مضض، و مرارة صمت ما بعد النص، ما بعد الانفعال الساخر، ما بعد الرؤيا أو التطلع؛ لإجابات تُجمل قهراً مجتمعياً جماعياً ، تشريحه النفسي يوضِّح ألماً و معاناة، اتضحت من خلال الصورة البيانية حين"نفض غبار السنين بليل تمطي طويل" و مع ذلك " لم يرتجل "كاتماً أصل الغياب ، متكتماً عن " سر الإياب " (5)(مجموعة المفردات ص 21) ، و بعض " حروف لا تستكين "بين الحرف والحرف مسافة زمنية تطيل زمن الكلمة وتطيل التأثير النفسي للشاعر موصياً بطول ألمه " فبعض حروف لا تستكين" (6)(مجموعة المفردات ص21) و البعض الآخر" ليس بها حرف لين " (7)(مجموعة المفردات ص21) فغابت عنه الرؤى و تاهت بوصلته وسط عيون الرقيب، فهو غارق في الغربة و الاغتراب غير آمنٍ على نفسه يقتات على نبض الخطاب، متلفظاً أنفاس الحرقة مختزلاً عدة ألفاظ مستخدَمَة لعدة معانٍ، ملتقِطاً بطء تحركاتها حتى لا يقع فريسة المباشرة في التعبير الذي لا علاقة له بالذات الشاعرة، و خاصة إذا كانت ذاتاً بابكرية، فهي ذاتٌ شاعرة و زيادة، مستفزة للذات القارئة مهما كان مستوى استيعابها للشعر و تذوقه ومهما كانت بنية وعيها تناسلية أوليةً أو ماديةً برجوازيةً كانت ، أو خلاقة باذخة معطاءة وكذلك البنى المتنازة التي ما تنفك تحاول الانفلات بمشروع حتى لا تؤد وتُهدد بالاغتراب الذي هو مصير كل منفلت عن برامج البنى قاصرة الوعي.

لقد عانت الذات البابكرية الشاعرة من الذات البابكرية الواقعية، و شتان بين الذاتين، لا تشابه و لا قواسم مشتركة، لكنهما مكملتين متكاملتين لمشروع نهضوي كوني، أرضيتهما زراعة الخير دون مقابل وصولاً لفاعلية خلاقة إثراءً للكون على كل الصُعد تناسلياً أو برجوازياً وخلاقة حسب تقسيمات صاحب التحليل الفاعلي نظرية ومنهجاً، معبراً بالذات الشاعرة، ولكن بحذق ورؤية خوف المحيط المتصيد للألفاظ و كأن

كل شطر في القصيدة حدثُ بذاته، لم يجمع المعاني المستفزة في شطر موحد . فكل حدث له امتداداته وانفعالاته وزمنه ونتائجه أحياناً، السطر الواحد تجربة واحدة متكاملة، بأسلوب هادئ لتبرير الحدث بالذات البابكرية الواقعية التي تصد و تحاصر و تؤطر ذاته الشاعرة فكان الهاجس و توالت الهواجس فيما بعد فما انهد عزمه حين قال :

فما انهدّ عزمي..جلستُ بقربي
وعانقت سري وجهري
جفوت طعامي وشربي
وناجيت حرفي وربي
ونقبت في عيون العاشقين التجلي
وفي عيون الحائرين الجواب (8)(مجموعة المفردات ص 21، 22)

عودة أخرى لتعقب إجابة لهواجسه، التي ما لبثت أن تنطفئ و عندما لامست الخلجات و حالة من الكر و الفر، تلك حالة الرغبة في التفتح والانكفاء الملاصق لذلك معبراً عن حالة جيل بأكمله يود الصعود فينكفيء، حالة الجيل الذي ينتمي إليه لا تغير، لافاعلية، جيل منغلق مستهلك في كل شيء متكأً ومسرفاً في استخدام المضاف والمضاف إليه حيث يعتبره النقاد سمة غنائية وهو تحديد نفسي مهموم مبرراً لاستخدامات المضاف و المضاف إليه .

تنامى العصيُّ بقلبي الشفيف الكفيف،.
فكفكفت دمعي، توكأت سمعي
وأشعلت الأنامل شمعي، كنار الشّهاب
لأقرأ شعر البكاء بأطلال ملهى قديم
بأرض يباب
جفته المنافي الكذاب.
وطاف الوصيّ بدربي
شمالا جنوبا وشرقا وغربا
على طول مدّ امتداد الخراب.
فلمّا اعتراني حفيف الحنين اعتراها المخاض
فكنت بقربي خشيت يكون إلهاً

ولا جذع يحنو عليها جنيّ الرطاب
ولا من.. ولا عن.. ولا ما ..إذا ما
يواري المسالمَ جوف التراب
وكنت أمنّي لنفسي
بنبض ودفق وفيض جديد
كما لو مسيح وروح تحلّ
فتنذر صوما
وتخشى عليه عيون الذئاب
فأضحت تجلّت.. وحلّت عليّ ..
ومادت .. وكادت
تكون طعام الحراب
وبين مجالس أمن وعرب
يعود الحديث وعنها يعاد
ويبقى الحديث حديث اغتياب
وتغدو النميمة أمّ الهزيمة
وطعم الهزيمة أسّ الجريمة
مهما تلوْتَ عليها بيانَ الكتاب
ومهما دعوت على من يستحقّ عليها العقاب
فحطّمت قيدي ، ابتهلت لربّي،
وناديت صحبي وقوفا عليها بمحراب حبّي،
وشوقي الحيّ عليها ينادي
وزرياب يشدو كما لو تجلّت عليه
كؤوس الشراب
بقلب عليل ..كسير ..مصاب..
ورحمة ربي استحال انحناء الرقاب "(9) (مجموعة المفردات ص22،23)

نجد بأن التناص يطل برأسه و سرعان ما استطاع الشاعر استحضار نص " هتاف العمة " للشاعر طاهر رياض لأنها ناجت احساسه (تعالق النصوص) (10) (مصطلحات ومفاهيم في الأدب والنقد رؤى وأبعاد ،

أحمد العزي صغير الحضارة للنشر القاهرة –2014) الخاص في الوقت الذي استطاع فيه أن يثير قضية تلو قضية ويثريها كذلك ، و لا تخفي معايشه الشاعر عبد الرؤوف بابكر السيد لها معايشة نقدية في الدرس النقدي الذي قدمه لطلاب الدراسات العليا في كتابه النص الأدبي في الاستلاب و الفاعلية بطباعته الأولى و المنقحة بمناهج ذات الإحالة الخارجية كالتاريخي و الاجتماعي و النفسي، وأيضا ذات الإحالة الداخلية (النبوية و ما بعدها) وصولاً لقراءاتها بمنهج التحليل الفاعلي . منهج عربي منبثق عن نظرية عربية لصاحبها الشيخ محمد الشيخ، ففي " كل قصيدة يبدعها الشاعر تجربة أو حادثاً معاصراً هو الذي أوحى له بهذه القصيدة، ولكن لو تتبعنا نشأة العمل الفني في نفس صاحبه لوجدنا له أصداء قديمة لم يقم هذا الحادث المعاصر إلاّ بإثارتها من أعماقها، فما من قصيدة أبدعها الشاعر، إلاّ ولها ماضٍ في نفسه"(11)(حسين أحمد عيسى،الابداع في الفن والعلم، سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والأدب ديسمبر 1997،ص134).

واستطاعت الذات البابكرية الواقعية باحتيازها بنية وعي خلاق صاحبة مشروع أن توظف إمكاناتها اللغوية وتخصصها العروضي الآكاديمي، وإدراكها التام بمكونات المجتمعات ومكنوناتها، عاداتها تقاليدها، ماضويتها وركونها للمأثورات القولية ،احتكامها للقبلية والعصبية خاصة في مجتمعات البنى المتدنية كونها تعيش وسطها رافضةً الهجرة ، مكيفةً للذات البابكرية الشاعرة ، التي تفرغت للعمل على دواخلها لتلوذ بالفرار متقوقعة داخلها حتى تتجلى الغمة ، متخذة التقية من سوء الطقوس واختلافها فاستطاعتا تلك الذاتين العمل بطريقة دينامية ميكانيكية متناغمة ، مصدرة الهدوء الذي كان أداةً ميزت الأسلوب البابكري الذي شكل مدرسة فيما بعد، استطاع أن يشاطرنا النقد ونشاطره شعره، بقراءاته بذات الفاعلية التي نادى بها وعبّد لها بحثاُ عن قصدية النص الأدبي، فتأثر بها حد المنتهى وإن لم يشعر، ولا ضير في ذلك، فما الشعر إلا تأثير وتأثر " والحق أن اللغة كانت وما تزال من صنع الشعراء، ومن عطائهم، فعن طريق استخدامهم للصورة وبواسطة خلقهم علاقات جديدة دائماً بين الكلمات التي شبهها الكثيرون " بالخيل البرية الجامحة التي تحتاج إلى ترويض"(12) سليمان زايد، مقارنات نقدية في شعرنا المعاصروزارة الثقافةليبيا، 2013،ص24) حيث تنتعش اللغة وتتوسع وتحيا وتستمر.وهذا ديدن شاعرنا بابكر السيد.

إن الشعر يجدد قيمة اللغة في وحداتها الجزئية بخلاف النثر الذي يعمل على المحافظة على استمرار القيمة، أي استمرار المعنى في الكلمة ولكن بلغة شعرية خاصة تعكس عوالم المبدع وتبث " فاعليته متخطياً حدود البنية المستغلقة وبذلك يعرف الأدب بأنه بنية فاعلية لغوية تنتمي إلى فضاء رمز، أو تخيلي كمقابل، وكامتداد لفضاء الفاعلية الواقعي "(13)عبدالرؤوف بابكر السيد النص الأدبي الاستلاب والفاعلية منشورات جامعة التحدي سرت 2008،ص118..

الإبداع الأدبي بين الفكر والتعبير.

إن القول بتطور الأدب يعني أن هناك تطوراً حادثاً في اللغة، فالتطور أمر متبادل بينهما، ءذلك أن أبسط تعريفات الأدب أنه لفظ مركب أي نمط لغوي يتخذ نسقاً خاصاً يكسبه السمة الأدبية التي تعطيه خصائصه الفنية. فالنشاط الأدبي وبمدى الحيوية التي تسري في أركان اللغة المكونة للعمل الأدبي تقوم بعملية دفعه إلى ميادين الإبداع والجمالية.

إن حديثنا عن الفكرة والتعبير حديث أزلي لقضية الرفض والمعنى، والمعاني المطروحة في الطريق ونظرية النظم وما تلاها؛ ولن نخوض في قضية قتلت بحثاً ودراسة وإنما الإشارة إلى أن لغة القصائد البابكرية لغة متفردة هي اختزال لثقافات وتجارب وحيوات وأعمارٍ ودواوين حملت بين طياتها خلاصة تجارب وحكم ، بسبب وظيفته كناقل جيد للثقافة من خلال حياته المهنية وفاعليتها فلا مجال لإعادة ما تم ذكره وعلى القارئ الرجوع إلى تلك الدراسات الآكاديمية المتعددة حوله وحول مجاميعه ومجموعاته الشعرية وكتبه النقدية حديثة الطبع عن دار آفاتار المصرية بين عامي 2018م إلى عام 2020م، ومن هنا تدخلت المعرفة بقيمة الشيئ المعبّر عنه، إدراكه منه " وفي هذه المعرفة تصبح الفكرة التي لا تهدي إلى ذلك أي لا تهدي إلى عمل يمكن أداؤه؛ فليست فكرة بل ليست شيئاً على الإطلاق إلاّ أن تكون وهماً في رأس صاحبها"(14) (الشعر العربي الحديث ص141).ومجرد فلسفة غير قابلة للتطبيق إلا إذا تفرغ أحدهم حاملاً على عاتقه عناء البحث عن منهج يكابد في وضع ملامحه و مصطلحاته و مفرداته ، ليقنع من آمن به واستخدامه وتطبيقه مراقباً ومتابعاً لمسيرته وقدرة الناس على تشربه وتلبسه وتبنيه، والعمل به والمناداة إلى اعتناقه، والدفاع عنه ونصرته إيجاد الحجج الدامغة لفرضه كناموس كوني يتوافق والمنطق الذي ينادي بالقلم وإعمال الفكر والتحلي بصفات الأنبياء وصبرهم على ما كلفوا به من أمانات إلاهية.

ليستمر مشروع إثراء الكون تناسلياً وبرجوازياً وخلقاً بالتوازي وهذا ما فعله شاعرنا بابكر السيد، امتلك ناصية الحرف، واختزل كثيراً من الثقافات مستمراً وظيفته الآكاديمية محملاً بهواجس وطنه، منوعاً بين الأساليب التعبيرية فالشعر حيناً والنثر أحياناً والترجمة لكثير من الشعراء أصحاب القضية في أغلب الأحيان، غير متناسٍ للدرس النقدي وموسيقى الشعر مجاله ووسيلته إلى هذا وذلك فالجرس الشعري مطيته ومآبه ومآله وله في كل هذا وذاك كتباً ومتوناً ابتدأها بكتابه (المدارس العروضية) تمت طبعته الأولى 1968م، وحتى أخر مطبوعاته بدار آفاتار لعام 2019م -2020م بجمهورية مصر العربية لصاحبتها د.زينب أبوسنة.(*) تتوفر الكتب على الروابط التالية:

1- المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الأول): نشأة الشعر وميلاد العروض العربي

https://www.amazon.com/dp/B08YHHBX4X

2- المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الثاني): علم العروض ومقوماته

https://www.amazon.com/dp/B08YHCJ857

3- المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الثالث): العروض بين الفراهيدي وناقديه

https://www.amazon.com/dp/B08YH9RLQZ

4- المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الرابع): تطور الفكرة العروضية وتعدد المدارس

https://www.amazon.com/dp/B08Z49X9GP

5- العروض المقارن العربي والفارسي (الجزء الأول): دراسة نقدية تحليلية مقارنة في مخطوطة (الإبداع) لابن الفرخان

https://www.amazon.com/dp/B08ZGZZ8YL

6- العروض المقارن العربي والفارسي (الجزء الثاني): الإبداع في العروض لابن الفرخان

https://www.amazon.com/dp/B08ZGJHR56

7- العروض المقارن العربي والفارسي (الجزء الثالث: مقدمة كافية في علم العروض والقافية للأردبيلي

https://www.amazon.com/dp/B08ZJHYHMP

8- البلاغة العربية في مائة بيت

https://www.amazon.com/dp/B08Y5ZVWDP

9- النص الأدبي الاستيلاب والفاعلية

https://www.amazon.com/dp/B08YNMR67G

10- فاعلية الأدب الأفريقي: إشكالاته، أعلامه، وقضاياه

https://www.amazon.com/dp/B08YN355Q9

11- الحروف، المجموعة الشعرية (1)، (وتضم 7 دواوين شعرية)..

https://www.amazon.com/dp/B08YNVMNWP

12- المفردات، المجموعة الشعرية (2)، (وتضم 6 دواوين شعرية)..

https://www.amazon.com/dp/B08YX81GPW

13- وترية الهاجس والحرف (النسخة العربية)

https://www.amazon.com/dp/B08YX2ZVV3

14- وترية الهاجس والحرف (النسخة الانجليزية)

Stringed The obsession and the letter

https://www.amazon.com/dp/B08YRWPG16

15- ممارسة نقدية لفاعلية النص

https://www.amazon.com/dp/B08ZK1XVLX

مستخدماً الفن الإبداعي للكلمة فكانت قدرته التي فاقت، وتفوقت وتفقهت محدثاً تمايزاً بقدر عطائه ونوعية هذا العطاء ببصيرة نافذه قادرة على صياغة التجربة في نمط تعبيري جعلنا كقرَّاء نكتشف أشياءً في نفوسنا وفيما يحيط بنا وقد تكون بدهية لا مفكرٍ فيها، لكن شاعرنا بعملية التنبيه والإيقاظ، يضيف إلى معارفنا وخبرتنا في الحياة أموراً لم تكن قد عهدناها قبلاً ، كاشفاً ومحللاً وموجهاً لوعي الجموع محركاً وفاعلاً وصانعاً للأمجاد، باثاً فيها روح التجديد محرضاً على التثوير والتطوير بدافع إثراء الكون حسب تصنيف صاحب التحليل الفاعلي لبنى الوعي الإنساني. متخذاً القناع و التقية في أغلب الأحيان أسلوباً ملازماً "لأن القناع هو محصلة التفاعل القائم على التجاذب المتبادل بين طرفي القناع ـ أنا الشاعر ـ أنا الآخر "(15) حنان شلوف، الصورة الفنية في شعر علي الفزاني، دراسة منشورة في عراجين،2006، العدد5،ص107.

والقارئ لملحمة (أشجان التحية والسلام) يلاحظ بما لا يدع مجالاً للشك، قوة التعبير، و قبلها الفكرة يقول الشاعر :

تنامى العصيُّ بقلبي الشفيف الكفيف،.
فكفكفت دمعي، توكأت سمعي
وأشعلت الأنامل شمعي، كنار الشّهاب
لأقرأ شعر البكاء بأطلال ملهى قديم
بأرض يباب
جفته المنافي الكذاب.
وطاف الوصيّ بدربي
شمالا جنوبا وشرقا وغربا
على طول مدّ امتداد الخراب. (16)(مجموعة المفردات ص22)

والتناص الديني يطل مجدداً في قوله :

فلمّا اعتراني حفيف الحنين اعتراها المخاض
فكنت بقربي خشيت يكون إلهاً

ولا جذع يحنو عليها جنيّ الرطاب
ولا من.. ولا عن.. ولا ما ..إذا ما
يواري المسالمَ جوف التراب
وكنت أمنّي لنفسي
بنبض ودفق وفيض جديد
كما لو مسيح وروح تحلّ
فتنذر صوما
وتخشى عليه عيون الذئاب
فأضحت تجلّت.. وحلّت عليّ ..
ومادت .. وكادت
تكون طعام الحراب
وبين مجالس أمن وعرب
يعود الحديث وعنها يعاد
ويبقى الحديث حديث اغتياب
وتغدو النميمة أمّ الهزيمة
وطعم الهزيمة أسّ الجريمة
مهما تلوْتَ عليها بيانَ الكتاب
ومهما دعوت على من يستحقّ عليها العقاب(17)(مجموعة المفردات ص22)

ليأتي التخاطر مع قوله تعالى: ﴿فَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبلَ هَذا وكُنتُ نَسيًا مَّنسِيًا﴾(18)(سورة مريم آية 23)

معاناة لمخاض التعبير عن فكرة عاصرته واعتصرته حتى صومها عن الكلام رضى الله عنها.

يقول الشاعر : " كما لوكان مسيح وروح تحل فتنذر صوماً
وتخشى عليه عيون الذئاب"(19)(مجموعة المفردات ص22)

فالمسيح هو وولادته الفكرة التي تحاصرها عيون الرقيب انتظاراً للغة التعبير وقوداً وشرعاً لسياط الذئاب المستعرة إرهاباً و تهجيراً للسحب، غير أن الراهب في محراب العلم و هو يخوض غمار التثوير و التنوير لابد أن يتذكر

بأن المتلقي يختلف باختلاف الثقافات والأعمار فما ينفك أن ينتهي من طرح أفكاره؛ حتى يبادر إلى الأفكار المتداعية جاراً لها من عنقها بأسلوب آمرٍ ناهٍ مذكراً بمنظومة الأخلاق ومكارمها يقول :

ويبقى الحديث حديث اغتياب

وتغدو النميمة أمّ الهزيمة

وطعم الهزيمة أسّ الجريمة

مهما تلوْتَ عليها بيانَ الكتاب

ومهما دعوت على من يستحقّ عليها العقاب(20)(مجموعة المفردات ص22)

***التكرار ما بين الفكرة والتعبير.**

يتحد الأديب في لحظة الإبداع مع الزمن والاتحاد من الزمن مغامرة وطبيعة تكوين الفنان تجعله يفتح على المغامرة أبوابها والحافز هو الموهبة و لغة القصيد لا تتسنى في الغالب إلاَّ لمن أُوتي حظاً من الموهبة يثمرها ولا يهملها، بالمثاقفة و القراءة المستمرة خاصة لكتاب الله عز وجل، مصدر الإلهام الكوني جعلت للحضور الديني بأبلغ صوره أكثر استخداماً، و حكاية التكرار في وترية (**أشجان التحية والسلام**) ارتكازها على مفردة (**السلام**) التي تكررت رغم الظلام (**165**) **مائة وخمسة و ستون مرة** مما أثار تساؤلي كباحثة؛ ما هذا الوجع المتاخم لواقع الأمة ما نحسه من مشاعر تتوقد في كل شيئ ما عدا في التعبير الذي هو مزية و خاصية تفرد بها الشعراء و جعلتنا مشدوهين إليهم و كأنها طبيعة التأثر فللنص مبدعٌ خلاق و لابد أن يكون له قارئ خلاق صدىً و فاعلية، مبدعٌ ينسج بخياله مستخدماً كل العصور ليكون بطلاً يجسد انتقاداته عبر فصول مسرحية فصولها مختزلة لعصور متعاقبة مستحضراً غياب الحضور في حضور الغياب، حاملاً ثياب الدخان على كتفه يرد التحايا ملقياً **السلام** على نفسه بنفسه كما حال **المسيح عليه السلام:**

فالسلام إلى.. والسلام على..

السلام..مدى جفْنِ أرضٍ جفاها الكرى

ساهما عاشقاً للسحاب

السلام فدا..

السلام ندى الطلّ المعانق في همسهِ للغصون الرطاب

السلام هدى

السلام البشاشة حاضنة شوقها في الصدور الرحاب

السلام عُلا

والسلام المسالم ذاكرة للأمان

السلام على خارطة الحبّ (21)(مجموعة المفردات ص23)

الحب المصادر في الجهات الأربعة، و ليس لنا منه سوى خارطةٍ كخارطة الطريق لوطن ممزق بل للأوطان ممزقة كانت أسباباً لهذا الوجع ـ وجع السلام المفتقد بلا منارة، ولا وجهة تُقتَصَد **(فالسلام على)** التي تكررت قرابة ال **(165)** مرة في كامل القصيدة ، هي كناية على الفقد و الضياع و التيه و كأن لسان حاله يرثي كل الثنائيات مستحضراً التضاد الفارض نفسه عنوة بفعل فاعل :

فالخونة والغدر.....في قلوب الحسان.

المساحات ..... ورمل البدايات الجنان.

السلام على ..... الأقارب

السلام على ..... الأباعد

السلام على .....الأماجد

السلام على .....الصحاب

السلام على .....التلاقح

السلام على .....التمازج

السلام على .....الروافد

حتى خفقات القلوب ـ فلم يبقى منها سوى و ظيفتها البايلوجية ، فالجمال أصبح محالاً في زمن لا يزال قابعاً تحت وطأة (جهل الجاهلينا) رغم المسافات و تباعد الحقب، إلاّ أنَّ البنية المتدنية بارعة في إعادة انتاج نفسها محافظة على برامج عطاءها خوفاً من الاندثار مانعة الانفلات إلى برامج عطاء بنية أخرى فتضعف و تتلاشى فيهب أبناءها و معتنقيها لإجهاض أي مشروع لا يحاكي فاعليتها لنرى الشاعر يضمن معلقة عمرو ابن كلثوم الشهيرة، في المبالغة و المغالاة بالفخر و الوهم و كأنه إسقاط على إسقاطات الواقع، إشارة واضحة على أن التاريخ باقٍ و لم يرتحل :

يقول الشاعر :

السلام على

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما

تخرّ له الجبابر ساجدينا

السلام على

ملأنا البرّ حتّى ضاق عنّا

وماء البحر نملؤه سفينا(22)(مجموعة المفردات ص24)

ليعود مجدداً لقضية التضاد كأسلوب بلاغي ماتع يختصر اللغات مقرباً الصور بتراصف للأفكار دون تشتيت و لا تخييل .

و كأنه يخاطب فينا الضمير الجمعي مستنهضاً الهمم كي نستفيق :

السر والجهر.

اليسر والعسر.

الطهر والخسر.

الشعر والنثر .

السحر والشعائر .

البشر والبشائر .

السلام والدم .

..... الخ

و ليس هذا و حسب، و إنما استطاع أن يلوي عنق اللغة ليوائم بين المعاني المتضادة و يزاوج عنق اللغة ليوائم بين المعاني المتضادة و يزاوج بينها كسراً للتوقع، مؤيداً مسعاه، وراء مشروعه في ايقاظ الأمة مذكِّراً أبناء جلدته؛ بأنه لا ضير من الاستفادة من الماضي البعيد على ألاّ يسيطر على فاعليتنا وطموحنا، وألاّ ندفن الرؤوس كقرع الكؤوس(23)(مجموعة المفردات ص26) حتى لا نعض الأصابع حد الندم(24)(مجموعة المفردات ص27).

يقول الشاعر:

ويندى الجبين ويطفو الأصم

كفانا نعضّ الأصابع حدّ الندم

كفانا شبعنا من الفخر حدّ الألم

كفانا وقد ساد في الكون كلّ العجم

رثانا الجميع فلم يبق إلاّ نشيد العلم

ولم يبق إلاّ الصراع .. الضياع..

والغياب الكبير (25)(مجموعة المفردات ص26،27)

فالحزن ـــــ ليس نبيلاً : "السلام على الحزن النبيل الوثير" (26)(مجموعة المفردات ص27)

والفرح ـــــــ ليس حزيناً ولا منيراً: "السلام على الفرح الحزين المنير" (27)(مجموعة المفردات ص27) إسقاط مرير و كأنه ليس من مفرٍ من العدم إلاَّ إلى العدم. بدليل التحسر بتكرار كلمة (كفانا) (3) مرات، من شدة الوجع ناهراً زاجراً محرضاً مستنهضاً الهمم كي تستفيق مذيلاً بنقاط الحذف لتفعيل المتلقي ...وهو ما أشار إليها (شيموس هينى) بـأن" قوة العبارات الغائبة تخلق مكاناً سكانه من الأشباح "(28)(موقع "حكم نت" لأقوال شيموس هيني).

فالأصل أن تتكلم لا أن تصمت، وأن تحاول التوحد مع الآخر سعياً للوصول للإمساك بذاتك المكبلة بقيود مفروضة " لأن النص لحظة تعتصر اللحظات جميعها"(29) (حاتم الصكر،حلم الفراشة،الإيقاع الداخلي والخصائص الفنية في قصيدة النثر،أزمنة للنشر والتوزيع عمان،ط2010،ص130)وبهذا المعنى يمكن أن يصبح ثمةَ تبرير للوجود و لوجودنا على نحو خاص بشكل يقودنا إلى أن نتأمل و نسعى لفهم محاولات الأيرلندي العجوز أن يجعل نفسه كما قال الشاعر الأيرلندي الشهير (بول ملدون) ـ مخلوقاً ذا معنى (عبر الشعر)، الشعر لا يقول للجمهور المتهم (بكسر الهاء)، أو للمتهمين العجزة : بل يحاول أن يبدو أداة جوهرية أو ذات تأثير فعّال طاغٍ، و إنما في الفجوة الفاصلة بين ما سيحدث و ما نتمنى أن يحدث، أياً كان ذلك المتمنّى ـ يحتفظ الشعر باهتمامه بمسافة فهو لا يقوم بدوره كوسيلة تلهّي " و إنما تركيزاً خالصاً.. إنه نقطة تركيز و اهتمام حيث قدرتنا على التركيز ذاتها تتركز على ذواتنا و هذا ما تمنحه سلطته الحاكمة، ففي أعظم لحظاته يمكن للشعر أن يسعى لأن يمسك عبر فكرة واحدة بين الواقع و العدل.. و لكن حتى عندئذ لا يكون دوره أساساً كوسيلة تضرع أو توسل.. أو فعل تجاوز.. إن الشعر "عتبة" أكثر منه طريقاً؛ نقترب منه باستمرار ونبتعد عنه باستمرار.. حيث القارئ و الكاتب معاً ـ كل بطريقته ـ يعترضان لتجربة الاستدعاء، ثم الاطلاق في نفس الوقت، فاعلية تستدعي فاعلية؛ ليولد المتلقي نصاً فوق النص، تُعاد قراءته مرات و مرات بهدف فهم الشفرات التي أنتجتها شفرات، دون الوصول إلى معنىً نهائي؛ كحلقات الثمار التي لا تفضي إلى نواة بدأت من التهيئة التي اتخذها نهجاً مع بداية كل قصيدة قبل خوضها، تهيئة للانطلاق بعيداً متحصناً من الوجع الذي يستشعره، يدب بأوصال الروح؛ فيشد الرحال ضارباً أسداساً بأخماسٍ، فحين يقول و يكرر :

كما لو كأنّي لا ألوم البشر
وأسكن روح الغياب
وكان مذاق الحياة الأمر
يُسِرّ إليّ بحرف أغر
يلوح كما لو كأني أخطّ الحروف بغير اقتضاب

كما لو كأني سأطوي سنيّ العذاب
كما لو كأني أحلّق فوق السحاب
فكانت حروفي كرجع الصدى
لما فيه نحن وما قد مضى
وحكم القضاء وما قد قضى ..
فتاهت حروفي سُدى وسط هذا الضباب
ضباب كثيف يغطّى المدى (30)(مجموعة المفردات ص21)

مدركاً مصاعب المسالك و الدروب إلى النفوس البشرية، مخاطباً الحدائق الداخلية لها محركاً سواكن الرضوخ و الاستسلام، مهيجاً مدافن الدرر و الكنوز و صهرها بحمم بركانية منقِّباً عن حفريات تم نبشها و لم يتم مستنهضاً النفوس التي نامت قروناً في أجسادٍ؛ حتى أصبحت كالمومياء و تحتفظ بها في أماكن؛ ليراودها باحثين عن الماضي بكل حقبة و أجياله و إثراءه للكون مما كانت برامج العطاء مستفيدين فقط من مدخولها كحراس لها من تجار التاريخ، دون فقه و لا محاكاة، نعم هذه هي الذات البابكرية، فعندما يقول :

" وطني عهدتك صابرا جلدا
عين على الأفق البعيد
وعين أم تتّقد
حدّا ومد
أخذا ورد ..ضدّا وضد.. حدّ الكمد
أمّا ولودا أنجبت هذا العدد
لكنّ في لغة الحساب
من كان صفرا ع الشمال فلا يعد (31)(مجموعة المفردات ص28)

ملوحاً باللوم على البنية التناسلية والتي سيطرت ببرامج عطاءها واكتتفت بالتناسل والانجاب بأعدادٍ كبيرة دون فاعلية ولهذا فهم صفراً على الشمال ؛ أي لا وجود لهم عبر التاريخ.

وحسب معاصرتي أنا كباحثة للشاعر (عبدالرؤوف بابكر السيد) فإن هذه القصيدة تم كتابتها عند عودته من المهجر ليبيا في عام (2010م)إلى وطنه الأم السودان في المطار(32) (مقابلة شخصية بتاريخ 2022/11/15م).

كان حاملاً لوطنه، كان يسكن وطنه مع أنه لا يسكنه، كان متشوقاً لكل شبر و جبل ووادٍ، لكل حزب و تيار رغم الصراع و عدم قناعته بها، كان عاشقاً له بحلوه و مراره، ملقياً السلام برغم الظلام على كل باب و كل القلوب البشوشة، رافعاً راية السلام فأهله و إن ظنوا عليه كرامُ، و بلاده و إن ظنت عليه كريمةٌ، على كل المساحات و المسافات منادياً داعياً كالمسحراتي حين يقول:

السلام على الفخر الفخار من غير ذم
السلام على حياة السلام الوئام بغير دم
السلام على ذمّ النواقص حتّى تتم
وحتى يكونَ لنا دورنا كالأمم
وحتى المراسي بنا تستجم
وحتّى الجراحَ بنا تلتئم
وحتى نغيّرَ ما بالنفوس
ليرضى الإله على ما قسم
فلسنا قريشا ولسنا جذيم
ولسنا سُليما ولسنا سُحيم
ولسنا تميما ..ولسنا الأتم
ولسنا الصدارةَ ..لسنا الجسارة..
لسنا الجدارة لسنا الجبالَ الأشم(33)(مجموعة المفردات ص24-25)

لكنه يعود لأسلوبه التربوي الناصح ملقياً الانتباه للمكاسب؛ حتى لا تحبط النفوس المخاطبة (بفتح الباء)؛ ليصل بها مهما اختلفت الدروب و اعتصرتها رياح النسيان و الغفلة حين يقول:

ولكن نعم،
لدينا خصال انبياء
وعزّ إباء وطهر ملاك
وفينا ثبات القمم
ولكن لماذا اعترانا الملال الكلال السأم؟
وعربد فينا كيف شاء الألم؟؟
وكيف تناثر ذاك التلاحم هذا الخضم؟؟؟
نقاتل بعضا بحرب بسوسٍ

ضروس عبوس

ونلجأ للغير كي نحتكم؟

أما قلت إنا فقدنا الدواة القلم

فقدنا الصواب هجرنا القيم

جفانا الضياء صلات الرّحم

وأضحى الرصاص الرحيم الكريم مقام الكلم(34)(مجموعة المفردات ص25)

مستعرضاً الخيبيات و الهِنات و أسباب الضياع مستنهضاً همم أبناء الوطن و فاعليتهم، مستعرضاً لهم أشكال العدوان المتخفي وراء العبارات و(المانشيتات) المنمقة فتكررت كلمة (أمن) مع خلوها من مضمونها اللغوي والاصطلاحي (10) سبع مرات فـ :

ومن قال إنّا نخاف الحمم ؟؟

وأمن المخالب أمن العجم؟؟

فأمن يراقب ما في الصدور

وأمن يتابع فقه القبور

وأمن يطوّف فوق المنازل

وأمن يراقب مدّ الجذور

وأمن يراقب حرفا لنور

وأمن يتابع حتى القشور

رحتنا الليالي طوتنا الدهور السراب (35)(مجموعة المفردات ص25)

ضارباً عرض الحائط كل مدعيّي الأمن و السلام، ساخراً متخذاً أسلوب الجاحظ وسيلته عندما وصل استخدام كلمة (أمن) (10) سبع مرات متوالية منوعاً في التمييز بينها في كل مرة .

وعلى غرار كلمة (أمن)، فلقد تم حصر الكلمات بصورها اللغوية و توظيفاتها؛ لخدمة النص الذي يعالج قضية عامة سواء من خلال هذه المطولة أو غيرها، من مطولاته المعروفة و بين هذا و ذاك تنشطر الذات البابكرية حاملة الهم العام للأمة العربية، لنجد جدولة و برمجة لطرح الحلول الممنطقة لكل جزئية على انفراد؛ لتشكل في مجموعها معالجة شاملة و لا تتمثل هذا للرأي المتصفح السريع و إنما لابد من متصفح متمعن متلقٍ ليس كأي متلقٍ ليس كأي متلقٍ، يمتاز بنظرة ثاقبة بثقافة عالية بتاريخ الأمة و التاريخ العالمي في مجالات السياسة و الدين و اللغة ببساطة لأن مبدعها موسوعي ..

و أنا كباحثة لا أدعي هذا الشرف، لكني شكلت باهتمامي بإبداع الدواوين البابكرية ومد النظر محاولة الوصول لحدود نظر القصيدة و القبض على لحظات المخاض المتعسرة لها و جس نبض حياتها و مدى استمراريتها حسب قراءة معطيات الواقع و مجريات الأحداث بتنازر بنى الوعي المجتمعي.

وعودٌ على ذي بدء فيما يتعلق بالتكرار موضوع الدراسة و ماله من سيطرة القواعد اللغوية و النحوية و البيانية و البلاغية و الإيقاعية حتى أننا لامسنا سخريته الطاغية كأسلوب من أساليب النقد و البناء و الإصلاح عُرف به (بابكر السيد) ؛لاتخاذ التقية من ضوابط المجتمعات التي تحكمها بنى قاصرة، متصيدة في المياه ؛ للإطاحة بالشاعر الشاعر، و محاصرته إما باجتذابه أو اغترابه لما له من تأثير على الفكر الجمعي، و تحريك دفة السياسة إلى النقيض و على سبيل المثال لا الحصر؛ فلقد تم تكرار عدة مصطلحات منها ما جاء على التوالي، و منها ما كان مبثوثاً بين ثنايا المطولة كـ:

جدول يوضح الكلمات المتكررة في ملحمة (أشجان التحية والسلام)

الكلمة المكررة	العدد	الكلمة المكررة	العدد	الكلمة المكررة	العدد
جبهة	(10)	لا	(42)	إن	(121)
عقلنا	(5)	حين	(3)	كما لو كأني	(4)
أصحاب	(9)	كنت	(11)	بغض	(3)
الحرف	(9)	المستخف	(2)	نصف رغيف	(5)
إذا ما	(8)	الصباح	(2)	الاستفهام	(12)
حد	(5)	السلام	(165)	اليسار	(3)
حتى	(5)	البيان	(3)	اليمين	(4)
أمن	(10)	البشر	(4)	المستحف	(2)
الجراح	(10)	الحضور	(5)	الحروف	(13)
غير	(10)	العيون	(5)	بين	(21)
نخاف	(4)	ليس	(13)	تبقى	(3)
كفانا	(3)	لم	(3)	ذلك	(3)
ذاك	(9)	الماضي	(7)	جبهة	(10)
من	(47)	كل	(48)	الطريق	(4)
حراً	(13)	حساب	(5)	لغة	(5)
كان	(19)	ليس	(9)	على	(158)
الذي	(28)	أم العزيمة	(3)	أم المعاول	(3)
أس الجريمة	(3)	وطني	(10)	الله	(10)
التراب (و ما)	(11) (10)	نون النسوة (نا)الفاعلين	(12) (25)	جمع المذكر السالم	(139)
الحجاب	(6)	الأخير	(3)	(يا) النداء	(10)

النَفَسِ الشِعْري في ملحمة (أشجان التحية والسلام)

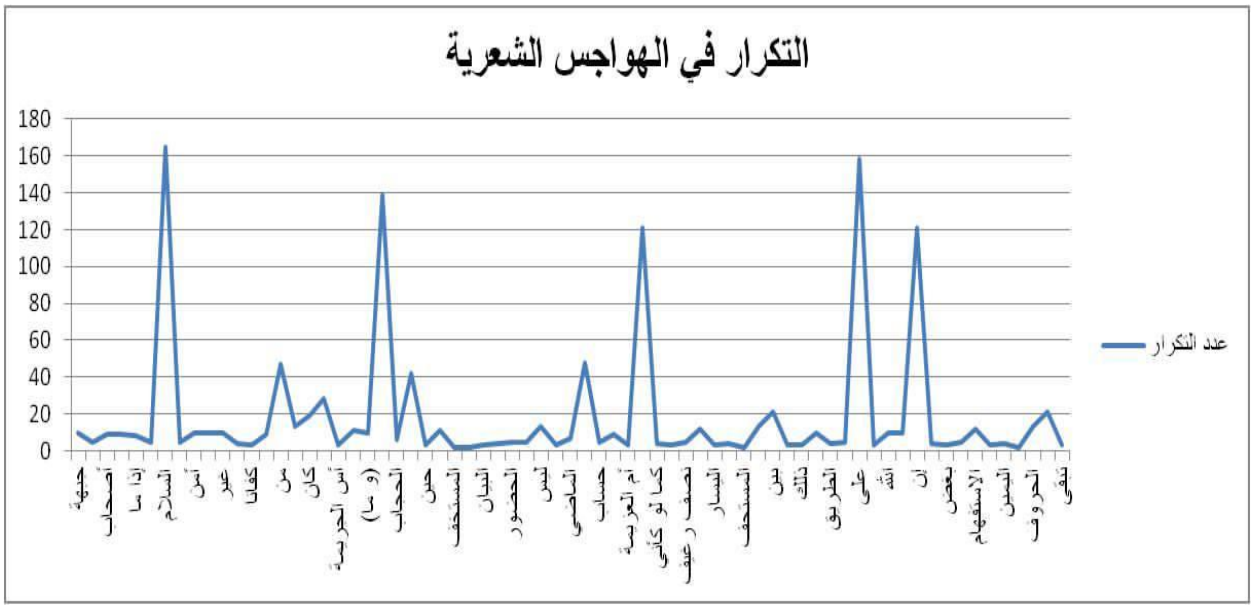

الخلاصة :

التكرار لدى الذات البابكرية رغم اختلاف وجهات النظر حول قصيدة النص، و ما يُعمله في الأذهان، فاعليةً يتم تلقيها حسب رؤية و منهجية القارئ الناقد و ليس القارئ العادي بين تآزر لبنى الوعي و تنازعها لتشكل" تنازراً " مراوحاً بين المد و الجزر لا يهدأ و لا يستكين بحكم ما للقصيدة من سطوة يكتسبها من خلال لغة معجمية عالية، شريطة أن تخدم مشروعاً إنسانياً يحقق منطق برمجة الكون على قيم الفضيلة التي خُلق الإنسان لأجلها، و ما عدا ذلك فيدخل في مجال الصنعة و التصنع ليس مجالاً للتحدث حوله في ذلك المقام، خاصة و أنه موجه لمن يستشعره بمجرد الإشارة إليه، سواء من خلال هذا البحث أو غيره كبدهية لا مُفكر فيها.

و إذا ما قررنا وضع " مقطوعة " من صلب القصيدة ملخصةً للفكرةً (القضية) فحتماً ستكون :

السلام على السرّ والجهر وما في السرائر

السلام على اليسر والعسر وما في المصائر

السلام على الطهر والخسر وكلّ الخسائر

السلام على أهلنا الطيّبين وجبر الخواطر

السلام على الشعر والنثر والسحر وكلّ الشعائر

السلام على البشر حدّ البشائر
السلام على من تجاوز حدّ الصغائر
وأضحى يرمّم حرفا جفاه الكتاب(36)(مجموعة المفردات ص24)

استشعار للوجع المعيش والمرحّل للمستقبل عبر النفس الحية حتى أثناء النوم وغياب الوعي وإنما تموت الأجسام بوعيها لقوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(37) (سورة الزمر الآية42)

وبهذا استطاع الشاعر الشاعر نقل معاناته قدر الإمكان غير إيداع بموازين وإيقاعات ومعجم لغوي متنوع بهدف إبراز المعاني تربية للوعي لاستنهاض وعي الجموع المغيبة بهدف خلق الروعة التي تفضي (للفاعلية)؛ الفاعلية التي تتجسد في نص جديد، النص الذي يعيش في عوالم أخرى لحقب جديدة بروح جديدة ملقياً السلام بمعنيين:

المعنى الأول : بمعنى اليأس؛ **(فالسلام على)** .

المعنى الثاني: بمعنى التحية؛ **(والسلام إلى)** .

فهو كشاعر السلام عليه ،يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعثُ حياً أي أن له الأمان في هذه الحالات باتخاذه التكرار قضية نقدية ساخراً باكياً، موجوعاً مغترباً غريباً معبراً وحاملاً لوطن يسكنه ولا يسكن فيه ، مسخِّراً قلمه وموهبته، مشكلاً بهما ناقوس خطر على البنيتين السياسية والدنية المسيطرة والتي تتحالف وتتآزر خدمة لمصالح أفرادها مستخدمين الدين مطية بتفسيرات فصلوها على مقاسهم ومن الديمقراطية وبريقها ومضامينها الخلاقة جسراً لقيادة الجموع التي تؤمن بما تسع دون إعمال للعقل حتى يولد بينهم من يرفض ويتمرد إما بالفعل أو القول أو التوعية الإبداعية المتمثلة في شحذ الهمم والحث على صنع الواقع وتجاوز كل المعثرات والمطبات المفتعلة، وهنا تختلف الطريقة من شاعر لآخر، فمنهم من يتخذ التقية والحماية ..ومنهم من يواجه تلك البنى المنغلقة في القرية الظالم أهلها، فتتحالف ضده إجهاضاً لمشروعه النهضوي؛ لأنه يتعارض وبرامج عطاءها المتدني، كون الشاعر تميز عن بقية المنقادين بقدرته على الاستشراق ورؤية البعيد وتقديم الحلول إما صراحة وإما طمئنينا بنص مفتوح تاركاً للمتلقي المبدع لقراءة ما بين الأسطر وتحليل بياض الورقة قبل سواد الحبر المكتوب به نص القصيدة وتقديمها في حلة نص يشكل نصاً فوق النص .

*ــ نص الملحمة بالكامل من مجموعة المفردات" (1) (مجموعة المفردات ص21) :

أشجان التحيّة والسلام
يصارعني، يسدّ عليّ الدروب
ليبقى الهروبُ الغروبُ الوحيدُ المفر
ولم يدر عنّي، بما فيّ أنّي
كما لو كأنّي لا ألوم البشر
وأسكن روح الغياب
وكان مذاق الحياة الأمر
يُسِرّ إليّ بحرف أغر
يلوح كما لو كأني أخطّ الحروف بغير اقتضاب
كما لو كأني سأطوي سنيّ العذاب
كما لو كأني أحلّق فوق السحاب
فكانت حروفي كرجع الصدى
لما فيه نحن وما قد مضى
وحكم القضاء وما قد قضى ..
فتاهت حروفي سُدى وسط هذا الضباب
ضباب كثيف يغطّى المدى
أغنّي لكم أم أمنّى الوطن؟
أثير الشجون؟ أم أعرّي المحن؟
وما بالكوامن أصل الغياب وسرّ الإياب
فأمّ المعاول تهدم فيّ المعاني العذاب
نفضتُ غبار السنين
بليل تمطّى طويلا ولم يرتحل
أنقّب عن بعض نبتٍ وعشْبٍ نشأت عليه
وبعض حروف لا تستكين
وبعض حروف ليس بها حرف لين
لكي أستبين الملامح
عيني تصافح نبض الخطاب
فظلّي يخاصمُ فيّ ويهرب عنّي
فيحجب عنّي الروابي ويستر عنّي الهضاب

فما انهدّ عزمي..جلستُ بقربي
وعانقت سرّي وجهري
جفوت طعامي وشربي
وناجيت حرفي وربّي
ونقّبت في عيون العاشقين التجلّي
وفي عيون الحائرين الجواب
تنامى العصيُّ بقلبي الشفيف الكفيف،.
فكفكفت دمعي، توكأت سمعي
وأشعلت الأنامل شمعي، كنار الشّهاب
لأقرأ شعر البكاء بأطلال ملهى قديم
بأرض يباب
جفته المنافي الكذاب.
وطاف الوصيّ بدربي
شمالا جنوبا وشرقا وغربا
على طول مدّ امتداد الخراب.
فلمّا اعتراني حفيف الحنين اعتراها المخاض
فكنت بقربي خشيت يكون إلهاً
ولا جذع يحنو عليها جنيّ الرطاب
ولا من.. ولا عن.. ولا ما ..إذا ما
يواري المسالمَ جوف التراب
وكنت أمنّي لنفسي
بنبض ودفق وفيض جديد
كما لو مسيح وروح تحلّ
فتنذر صوما
وتخشى عليه عيون الذئاب
فأضحت تجلّت.. وحلّت عليّ ..
ومادت .. وكادت
تكون طعام الحراب
وبين مجالس أمن وعرب
يعود الحديث وعنها يعاد

ويبقى الحديث حديث اغتياب
وتغدو النميمة أمّ الهزيمة
وطعم الهزيمة أسّ الجريمة
مهما تلوْتَ عليها بيانَ الكتاب
ومهما دعوت على من يستحقّ عليها العقاب

فحطّمت قيدي ، ابتهلت لربّي،
وناديت صحبي وقوفا عليها بمحراب حبّي،
وشوقي الحيّيّ عليها ينادي
وزرياب يشدو كما لو تجلّت عليه
كؤوس الشراب
بقلب عليل ..كسير ..مصاب..

ورحمة ربّي،
استحال انحناءُ الرقاب
لعزّة نفس،
وإخلاص غرسٍ وطهر التراب
وشوق، وتوقٍ لأجل الإياب
وعرس الحصاد اليتيم
سنينا ينادي جموع الشّباب
وتمر الفؤاد الحليم
حنينا ينادي رفاقي الصّحاب
غياب الحضور، حضور الغياب

فجئت ثيابُ الدّخانِ على كتفيّ
أردّ التحيّة
ألقي السلام برغم الظلام على كلّ باب.
على كلّ حرف تزاحم في صفحات الكتاب
فالسلام إلى.. والسلام على..
السلام..مدى جفْنِ أرضٍ جفاها الكرى
ساهما عاشقاً للسحاب

السلام فدا..
السلام ندى الطلّ المعانق في همسهِ للغصون الرطاب
السلام هدى
السلام البشاشة حاضنة شوقها في الصدور الرحاب
السلام عُلا
والسلام المسالم ذاكرة للأمان
السلام على خارطة الحبّ
وهي مخبّأة – خوف غدر بها – في قلوب الحسان
السلام على كلّ المساحات ورمل البدايات الجنان
السلام على كلّ المسافات التي اختزلت بالسواعد
والعنفوان
السلام على كلّ الأقارب والأباعد والأماجد والصّحاب

السلام على عبق المكان وعزّ القبائل
السلام على كلّ الثقافات الكتابات الأصيلة والأصائل
التلاقح والتمازج والروافد
ملهمة للثغور الرضاب
في لوحة التشكيل نغرس للجمال المحال
ونقهر للصعاب
السلام على نقاء صفاء السريرة
السلام على عبق الحريرة والضريرة والخضاب
السلام على.. خدّ النهار العصيّ، نقاء العتاب
السلام على خفقات القلوب،
تناديه نبضا عصيّا بغير ارتياب،
وترفع عن عاشقيه الحجاب..

السلام على بلد الطيوب وعذب المناهل
السلام على سحر الفنون ولحظ العيون الكواحل
السلام على الغصن الرطيب جمال الخمائل
السلام على صدر المحافل
مذ كان نَدّا كريم الخصائل

في غفلة للريح أضحى غروبا لحدّ ارتياب

السلام على
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخرّ له الجبابر ساجدينا
السلام على
ملأنا البرّ حتّى ضاق عنّا
وماء البحر نملؤه سفينا
السلام على
خير أمّة أخرجت للناس
وكلّ من فيها مهانا أو مذلاّ
أو سجينا أو حزينا
أو دعاء لا يجاب..

السلام على السرّ والجهر وما في السرائر
السلام على اليسر والعسر وما في المصائر
السلام على الطهر والخسر وكلّ الخسائر
السلام على أهلنا الطيّبين وجبر الخواطر
السلام على الشعر والنثر والسحر وكلّ الشعائر
السلام على البشر حدّ البشائر
السلام على من تجاوز حدّ الصغائر
وأضحى يرمّم حرفا جفاه الكتاب

السلام على ابن رشد وابن الرشاد
السلام على الفراهيدي وبحر المديد بغير امتداد
السلام على الأسباب التي هربت عن الأوتاد
السلام على قدح الزناد جفاف المداد
بكينا كثيرا وطال – على من فقدنا – الحداد
عشقنا الوهاد فقدنا الملامح
همنا وجوها بواد فواد
فبانت سعاد وغابت وداد

نعيش عليها ولا من يزيد ولا ما يزاد
ولا من قديم لنا قد يعاد
أو لنا فيه باب

السلام على الفخر الفخار من غير ذم
السلام على حياة السلام الوئام بغير دم
السلام على ذمّ النواقص حتّى تتم
وحتى يكونَ لنا دورنا كالأمم
وحتى المراسي بنا تستجم
وحتّى الجراحَ بنا تلتئم
وحتى نغيّرَ ما بالنفوس
ليرضى الإله على ما قسم
فلسنا قريشا ولسنا جذيم
ولسنا سُليما ولسنا سُحيم
ولسنا تميما ..ولسنا الأتم
ولسنا الصدارةَ ..لسنا الجسارة..
لسنا الجدارة لسنا الجبالَ الأشم

ولكن نعم،
لدينا خصال انبياء
وعزّ إباء وطهر ملاك
وفينا ثبات القمم
ولكن لماذا اعترانا الملال الكلال السأم؟
وعربد فينا كيف شاء الألم؟؟
وكيف تناثر ذاك التلاحم هذا الخضم؟؟؟
نقاتل بعضا بحرب بسوسٍ
ضروس عبوس
ونلجأ للغير كي نحتكم؟
أما قلت إنا فقدنا الدواة القلم
فقدنا الصواب هجرنا القيم
جفانا الضياء صلات الرّحم

وأضحى الرصاص الرحيم الكريم مقام الكلم
ومن قال إنّا نخاف الحمم ؟؟
وأمن المخالب أمن العجم؟؟
فأمن يراقب ما في الصدور
وأمن يتابع فقه القبور
وأمن يطوّف فوق المنازل
وأمن يراقب مدّ الجذور
وأمن يراقب حرفا لنور
وأمن يتابع حتى القشور
رحتنا الليالي طوتنا الدهور السراب

جفتني بلادي ولم أجفها
نستني زمانا ولم أنسها
سلتني لبعد ولم أسلُها
فكنت السحاب لها ظلّها
وكنت الحروف لها خلّها
وكنت الحضور بها والغياب

أخوف تمكّن حدّ العظام؟؟
نخاف الطريق إذا ما ازدحم
نخاف الرقيب إذا ما انتقم
نخاف النقاش إذا ما احتدم
وفقد الوظيفة همّ وهم
وصوت المعالي إذا ما كتم
أعينٌ ألمّت بنا أم وهم؟؟
أضعف بنا أم حنثنا القسم؟؟
أعام كبيس بنا قد جثم؟؟
أليل تطاول حتى انتظم؟؟
فكان التردّي حدّ الخصام
وحدّ السهام وحدّ استلاب
وحَدّ التخلّف حدّ اغتراب..

أما آن أن يستفيق العدم
وحال البلاد كحال (السجم)
حرام علينا إذا ما صحونا
وجدنا الغروب بنا يستجم
وصرح عظيم بنا قد هدم
وعاث الفساد وشاخت بلاد
وأضحت كملهى قديم هرم
ونحن أناس إذا ما سئلنا
نقول الحقيقة لا نحتشم
فلسنا الذين إذا ما استشيروا
حجبنا الحروف نؤدي التمام
تمام ارتعاش المفاصل فينا ولا نبتسم
نروم الحياة بوقفة عزّ ولا ننهزم

فإن كان فخراً فبالعلم أولى..
وإن كان عزّا فبالفعل أجدى
وإن كان وعيا فبالنصّ إقرا
وإن كان نصرا بعشق التراب
وطهر التراب وشوق التراب وريّ التراب
وحرث التراب وغرس البذور
وإن كان دورا صفاء الصدور
وطهر النفوس
وبالصدق نسمو
ويكشف عنا الحجاب
ويخضرّ فينا اليباب
فدفن الرؤوس كقرع الكؤوس
تداس الرقاب ويجفو الصواب
ويندى الجبين ويطفو الأصم
كفانا نعضّ الأصابع حدّ الندم
كفانا شبعنا من الفخر حدّ الألم
كفانا وقد ساد في الكون كلّ العجم

رثانا الجميع فلم يبق إلاّ نشيد العلم
ولم يبق إلاّ الصراع .. الضياع..
والغياب الكبير

السلام على الحزن النبيل الوثير
السلام على الفرح الحزين المنير
السلام على صفحة التقديم المهمّ
وصفحة التغيير الأهمّ
وصفحة الإهداء الأتمّ، للحروف الشباب
فنبض وعزم وحلم الشباب،
وفيض الكتاب له ألف فم..
وله ألف باب

السلام على البشير النذير
والنذير البشير
والبشير الذي من اسمه لا يعاب
فأنزل الله عليه الكتاب
صلّى عليه وظلّله بالسّحاب
والبشير الذي ارتضاه الشعب بالانتخاب
والبشير الذي ليست لديه عصا موسى
ليزيل الصعاب يشقّ العباب
ولا كان صاحب موسى
ليكشف عنه الحجاب
وليس لفرد أنّى تسامى
بمقدوره أن يفكّ رموز الكتاب
وليس لحزب مهما تنامى
بمقدوره أن يسوس الرقاب
لأنّ الطموح الجموح – ورحمة ربّي –
أبعد من هذا الخراب
فأين البديل وكيف الجواب؟؟
بلادي فداك دمي عزّة للتراب
بلادي فداك دمي والرهان الشباب

السلام على حجم الطموحات
والقناع الأخير
السلام على حجم المساحات
وعشقنا التصغير
السلام على حجم البنايات
والعشاء الأخير
السلام على كلّ البيانات
والبيان الأوّل والبيان الأخير
السلام على كلّ الأبجديّات
وفنّ المقامات
وحجم الجبايات
والمخاض العسير
السلام على محكمة الجنايات
والقرار المذلّ الخطير
السلام على معاول الهدم
وهي تمارس في بلادنا التدمير
السلام على مجلس الأمن
ورعاية الإرهاب

وطني عهدتك صابرا جلدا
عين على الأفق البعيد
وعين أم تتّقد
حدّا ومد
أخذا ورد ..ضدّا وضد.. حدّ الكمد
أمّا ولودا أنجبت هذا العدد
لكنّ في لغة الحساب
من كان صفرا ع الشمال فلا يعد
وطني عهدتك منبرا حرّا
وأصوات الجموع له سند

قد حيّرت في زحفها كلّ الورى
لا تختفى خجلى بصندوق انتخاب..
والمعايير لها ألف حساب وحساب

وطني حملتك في الضلوع
ملأت للرئتين ندْ
وطني عشقتك في العيون
تفيض بالكلمات ودْ
وطني حملتك شمعة وسط الظلام
ليوم غد
روحا إلهيّا أحد
قبلت ثغرك باسما وسط الزّحام
ومعانقا لغة التمرّد والخصام
الله يا دار المحبّة والسلام
والابتسامَ المرَّ عند مغيبها
الله يا جمرَ المنام ويا كوابيسَ الظلام
الله يا نصفَ الإله إن انحنى وإن استقام
الله يا لغةَ التجلّي في التصوّف والغرام
الله ما احتملتْ لحاشية من الحكّام
الله في دولٍ وفي أيّام
في حفر وفي ألغام..
الله في وهم وإيهام وفي إبهام
الله في بَشَرٍ بغير سنام
هربت بلاد الوزر من أرضي بنهريها
وأهدتني بلاد العشق نهديها وقبلتها الحرام
لم تكن بردا عليّ النار في وطني المهدّد بالسلام
طفل بلا أمّ نما في داخل الإلهام صام عن الكلام
السلام على كلّ العيون التي يكحّلها المساء الحزين،
فترتدّ ساهمة في الوعود السراب
السلام على عروس المدن الطاهرة
وهي تئنّ من خطوات العذاب

السلام على بوّابة العشق
وساحة الشوق
والجمع والتّوق
وأسئلة الحالمين التي تُردّدُ في الأغنيات
ولم يجدوا لها من جواب
السلام على صوتنا المستطاب
و(قم يا طرير الشّباب)
السلام على (عم عبدالرحيم)
يدقّ بكلتا يديه جدار القدر
وهو يعاني من جراح البشر
وعناء الكدر،
وخداع استلاب..
السلام على عازفات الوتر
وشوشات المطر
همهمات الشجر
ثاقبات النظر
هاديات الشجن حين هول المحن
وعند حِلَّ المصاب
السلام على الأنفاس حرّى
السلام على العبرات حسرى
السلام على الدمعات تترى
وهي تبحث في السطور عن الأماكن
تلك التي أرهقها الفقر والغدر وباعدتها الكمائن
السلام علي ليل العيون السواكن
وعشّاق روح المدائن
المدائن، تلك التي عانقتها المفاتن
موشّحة بخيوط شمس الهاجرة
وبالهاجرين الصواب
والأماسي، تلك التي نسجتها العتمة الغادرة
فاستكانت لهمس الرّباب
والمآسي، تلك التي هدّها الخوف

وعانقها في القلوب ارتياب
تصلّي وتدعو وتشكو بصوت كتومٍ
همومَ الغيوم فلا يستجاب
السلام على الأشواق
تحلم بالسّباق
وتخطو حثيثا كخطو البراق
توحّد كلّ الساكنين العذاب
وكلّ الحالمين الغضاب
وكلّ الخائضين البحور الصعاب..
السلام على الطرق النائمة الحزينة..
السلام على النفوس السكينة
السلام على قرانا داخل المدن السجينة،
السلام على القيم المستكينة
تلك التي هجرت ظلّها،
ثمّ عادت وهي خجلى تحتمي بالحجاب
السلام على القاهرين بصبرهم شبحَ البلاء
في كلّ صحراء وغاب
السلام على الطائر المهيض الجناح وهو يناجي
رحلة (بين طيّات السحاب)

السلام على الوجع الذيّ كسرَ قلوب الحرائر
وهنّ يُلْبِسْنَ أحزانهنّ الفرح
السلام على كلّ من تيمّم بالصبر مبتسما
واستظلّ بالشجر الخاشع للهاجرة،
وقلبه منشرح على صفحات الكتاب
السلام على الغائبين الحاضرين
والحاضرين الغائبين
والعاشقين الغياب
السلام على المغتربين في أوطانهم،
والمهاجرين عنها ..ومنها.. وفيها
إليها الإياب

السلام على الحبّ أنّى تهادى
في عيون الشباب

السلام على كلّ الأصدقاء والأحباب
الشاهدين على معاناة الجراح الوفيّ
والجراح الشجيّ
والجراح التوتّر
والجراح التستّر
والجراح التحسّر، والجراح المصاب
والجراح النازف في أرضنا
لا يملّ لطيب التراب
والجراح المسافر في جوف أحلامنا
والجراح العتاب
بعد غياب الحضور وحضور الغياب ..

السلام على تاء التأنيث الساكنة
تلك المكبّلة بالسكون
لا تطيق الحراك في الإعراب
السلام على الخلاف في الملّة
السلام على حروف اللين والعلّة
مذ كانت الأعراب تحثو عليها التراب
فأضحت تشقّ الطريق بوعيها الوثّاب
وتثري نضالا بمتن الكتاب
السلام عليكنّ وعليهنّ
بنونهنّ وشوقهنّ طموحهنّ
وحبّهنّ، جنونهنّ
وعزمهنّ وتوقهنّ
وحتّى منعهنّ من الاقتراب
وعلى كلّ من اختزل الأنوثة في الحجاب
وقضايا النقاب
السلام على حروف الجرّ وهي تجرّ الاسم في لغتي

ولا تمسّ الفعل وهو تائه في الماضي
ومغرق في الغياب،

السلام على العصاميّة الطامحة
تعرج في مشيها،
تتوكأ عصا الأحساب والأنساب
أو تحتمي ببطاقة القبليّة الأحزاب
السلام على من خطّ في جدار الليل جملة
حتّى ولو.. لا محلّ لها من الإعراب
السلام على المحامين، والمعلّمين
والمهندسين والأطباء والطلاّب
وكلّ السالكين دروب السحاب
السلام على اتحادات الأدباء
والشعراء والكتّاب
ممّن شيّعوا الحرف
بالخطوط العراض في الأنباء
وإليه المآب.

السلام على القابضين الزناد
والماسحين الشوارب
والهائمين بكل واد
من كلّ جنديّ محارب
السلام على الساكنين قصور الرياض الرحاب
والساكنين المضارب
السلام على ديوان الزكاة ومصلحة الضرائب
السلام على العاشقين المناصب
والعامرين المكاتب
والقابضين الرواتب
السلام على كل المشارب والساكنين الغياب
السلام على المخطئين التائبين
والتائبين لأجل الثواب

السلام على الكاذبين الصادقين
والصادقين الكذاب
السلام على السّالمين الغانمين
والغانمين الحراب

السلام على الواردين والمورّدين والتجّار
السلام على المزارعين الكادحين
وسوق المواشي وسوق الخضار
السلام على العاملين في الدولة
والعاملين من وراء الستار
السلام على جبهة التحرير وجبهة الأحرار
وجبهة التنوير وجبهة الأنوار
وجبهة التزوير وجبهة الأنصار
وجبهة الإنقاذ وجبهة الثوّار
وجبهة الأخيار وحتّى جبهة الأشرار
السلام على كلّ الجباه التي صافحت ضوء النهار
ولكنها لم تلحق بعدُ بركب القطار
القطار الذي ملّ التراخى وطول انتظار
وسطح الخطاب الذي ليس فيه الجواب
الخطاب الذي لايملّ التلاسن مشبعا بالسباب
السلام على التردّد والانسحاب
والانكسار الانحدار
وارتسام خطوط الغبار
السلام على اليسار اليسار
واليسار اليمين
ويمين الوسط
ويمين اليمين
واليمين الأمين
واليمين الذي احتمى بالكهوف
محترفا للقتال.. وعانق الإرهاب
السلام على حيرة المعاول

وهي تبحث عن كلّ من لم يسوّى بعدُ.. بسطح التراب

السلام على الوطن الأمّ
والأمّ لأبنائها لاهيةً تعدّ الطعام
والطعام نصف رغيف يسدّ الرمق،
ونصف رغيف بعضه محترق
ونصف رغيف جفته الخرق
ونصف رغيف مبلّل بالعرق
ونصف رغيف بحكم المقام لشيخي الإمام
الإمام الذي دعواته في المنام
المنام الذي خاصم الأمّ وأهداها الأرق
الأرق المستبدّ النزق،
ذاك الذي كان في الجاهليّة حتّى احترق
السلام على الوطن الذي حاصرته الطرق
الطرق التي شكلتها الفرق
الفرق التي مزّقتنا وحاصرت فينا الكلام
الكلام الذي احتواه الصمت،
الصمت الذي عمّده القهر والكبت
ولفّه عنوة مع الظلام الضباب

السلام على الإنسان في وطني،
قابضا – كالجمر– سرّه لا يضام
السلام على الإنسان في وطني
لا يساوم في السّلام
السلام على حبر الضلال
يسطر في العشق أحلى الأغاني
وصوت الأماني وأسمى الكلام
السلام على شوق البلاد النقيّ
وهو يحوم حول مضارب الأحلام
يختلس بعضا من فرح
للساكنين الخيام

السلام على سجدة الليل
وهي ترتدى خاشعة ثوب أحلامها في الظلام
السلام على بائعات الكلام والشاربين المدام
السلام على القمم الكرام
تلك التي يعقدها السادة في كلّ عام
السلام على القطيع الوديع يرعى على العشب
وهو مستسلم للذئاب اللئام
السلام على كلّ الحروف المواقف
تلك التي واجهت بالصدور السهام
السهام تلك التي حملت طيشها في الدياجي
وزوّدت جندها بالأحاجي
ورفعت لا فتات الطريق خارطة للخصام
وفي الحوانيت واجهة للسّلام
السلام ذلك الحلم القابع
في غرف الإنعاش والأمنيات العظام

السلام على أبنائنا في المدارس
الذين لا يعلمون بحجم الكوارث
ولا يدركون لحجم الدسائس
وهم يدرسون في المناهج ما يسدّ الرمق
من فتات الكلام،

السلام على دول الجنوب الوادعة
والجنوب الجنوب
ذاك الذي هدهدته البسمة الخادعة
وبذور الحبوب
تلك التي طالت الدول التابعة
والتي نثرت في الأراضي
واستقرّت في دارنا الرابعة
باشتعال الحروبلم يبق للأفراح باب
غير العيون الدامعة

والأذان السامعة
والقلوب الوادعة
والوجوه اللامعة
والعقول الطيّعة الخاشعة لخاتمة الطريق
تلك التي رسمت في البنود حدود النظام
النظام ذاك الذي في عرشه لا يجيد الجواب
ولا يطيق الجدال
السلام على الأبطال الذين ضحّوا في سبيل الجمال
السلام على الصباح الذي لم يجيء
والصباح الذي طلّ من نافذة الحبّ ولكنّه لا يطال
السلام على أوجاعكم الغائرة الحائرة
عساها تفتّت صمّ الجماد
وتغدو دواء لكلّ البلاد
وتبقى الرصيد ، وتبقى الحصاد
وتبقى الجديد، لكلّ العباد
وتبقى الحروف تسطّر متن الكتاب

السلام على حلو الكلام ومرّ المذاق
السلام على الحبّ
ذاك المحال الذي لا يطاق
السلام على الصدق
ذاك الذي دمعه لا يراق
والولاء ذاك الذي يعتريه النفاق
السلام على العشق حدّ التوحّد في الشقاق
ذاك النقيّ الذي لا يعتريه الغبار
والخداع البوار
السلام على الدار والمستشار
في ظروف الحصار ، بناء الجدار
حروب التتار
السلام على الصغار الكبار
وهم يصنعون النهار

السلام على الكبار الصغار
في الشجار الذي ماله من قرار
السلام على السلطة الرابعة
تلك التي في بحثها اعتراها الدوار
السلام على السلطة السابعة
تلك التي في سبات في انتظار القرار
السلام على منطق الساسة
وانكسار الشعار
خسوف الليالي
كسوف النهار
واتخاذ القرار المهاب
(إذا لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب)
(وتؤخذ الدنيا غلاب)
(ولحم الضأن تأكله الكلاب)
السلام على صفحة النيل ساهمة لا تردّ السلام
ومياه دجلة حاسرة الرأس لا تطيق حتّى الكلام
السلام على الأبراج تعلو وتعلو ناطحة للسحاب
مثقلة بالخزائن وقد جفاها الحمام
السلام على البيّنات الحلال
والبيّنات الحرام
والبيّنات الكرام
والبيّنات اللّجام
السلام على القمم التي هاجرت للمنافي
والتي من قهرها لازمت للمشافي
والرواسي تلك التي بقيت تحترق
تشعل ندّ أصابعها
وهي مخضّبة بالشفق
تزهر ورد الشقائق في ربوع النفق
والجبين الحنين ينضح بالعرق
صدرها عامر بالمحبّة
وعينها مصلوبة بالأفق

السلام على اللغة التي هزمت نفسها
فأعذبها أكذبه
وأغلبها بين أهلها في اغتراب
السلام على الحرف الذي طمست نقطتاه
وانحبست مقلتاه
وكمّمت شفتاه
فما استقام منه الجواب
السلام على لغة العشق الحرام
التي انتحرت في الخطاب
بعد أن سدّت عليها المنافذ
وشرّدت في الأراضي اليباب

السلام على فعلنا ..الأجوف منه والمثال
السلام على سيبويه وما قيل وما قد يقال
السلام على شبح التمزّق والانفصال
السلام على فعلنا المبني على ثبات الحال
في الأمر والماضي
والحاضر الماضي
والمستقبل الماضي
وعمقنا الماضي
وبعدنا الماضي
وسعادة القاضي
وسيادة الوالي
والمنصب العالي
ووضعنا الحالي
وجيبنا الخالي
وعطيّة الوهّاب
فلنكثر الإنجاب
عسانا نعمّر هذا الخراب

السلام على من في حقّنا أذنب
السلام على من خالف المذهب
السلام على من في عشقه غرّب
السلام على برقنا الخلّب
السلام على حرفنا الأحدب
السلام على حبرنا الأشهب
السلام على حظّنا المشجب
وبصمة الإبهام وجفوة الإلهام
ورحمة التوّاب

السلام على كلّ فكر بتول
ولفظ خجول
وخطّ عجول جهول
وأصحاب الجياد وأصحاب العجول
وأصحاب النقول وأصحاب العقول
وأصحاب التجلّي وأصحاب التخلّي
أصحاب الخمول وأصحاب الحمول
وأصحاب الترللي رماد الحقول

السلام على عقلنا المستخفّ
وعقلنا المستخفّ
وعقلنا المستبدّ
وعقلنا المستجدّ
وعقلنا المستقيل
السلام على سعينا في الحقول
وحرثنا في النسول
وسجعنا في القوافي
وسعينا للقبول
وسعينا للبديل وفقدنا للصواب

السلام على الفاقدين الدليل

اللاعبين الكراسي واللاعبات الحجول
والقابضين النواصي والقابضين الذيول
والعازمين الرحيل والقارعين الطبول
السلام على الأسماء المجهولة إلاّ مع الألقاب
السلام على الوطن المكبّل بالحروب وبالحراب
السلام على حروف اللين
والجسد المستكين المصاب
السلام على من لم يجد
غير أن يشرب من البحر
أو أن (يسفّ التراب)
السلام على الفاقدين المراسي
والحاملين المآسي
والصابرين الرواسي
والمكتوين بنار اكتئاب
والغارقين ببحر الغصاب
والعارفين الكاتمين الجواب
والمدركين لعلم الفلك

والحائرين لفعلنا المرتبك
والحاسبين الحساب
والفائزين انتخاب
والخائرين انتحاب
واللابسين الحجاب
والعالقين الطحالب
والفاقدين الصواب
والتابعين مسيلمه الكذّاب
والسالكين دروب المعاصي
والقابضين النواصي
والمكملين النصاب
والهجين ال...
السلام على العجب العجاب
السلام على أولي الألباب
السلام.. مع قراءة فاتحة الحبّ
وتلاوة أمّ الكتاب

قائمة المصادر والمراجع

1. (القرآن الكريم).
2. حاتم الصكر(2010) حلم الفراشة، الإيقاع الداخلي والخصائص الفنية في قصيدة النثر. – عمان: أزمنة للنشر والتوزيع
3. حسين أحمد عيسى (1997) الابداع في الفن والعلم. – سلسة عالم المعرفة. – الكويت: المجلس الوطني للثقافة والأدب
4. حنان شلوف(2006) الصورة الفنية في شعر على الفزاني. – عراجين، ع5.
5. سليمان زايد (2013) مقارنات نقدية في شعرنا المعاصر. – ليبيا: وزارة الثقافة.
6. سمير سعيد حجازي (2018) قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر. – متاح على الرابط: http://www.noorboo.com
7. عبد الرؤوف بابكر السيد (2019) مجموعة المفردات. – مصر: دار آفاتار.
8. عبد الرؤوف بابكر السيد (2008) النص الأدبي الاستلاب والفاعلية. – سرت: منشورات جامعة التحدي
9. عبد القادر القط (1987) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي. – د–م: دار النهضة العربية
10. مريم أحمد السوامي (2022) قراءة في ملحمة طفل البراءة للشاعر عبد الرؤوف بابكر السيد(مخطوط)
11. أحمد العزي صغير (2014) مصطلحات ومفاهيم في الأدب والنقد رؤى وأبعاد. – القاهرة: الحضارة للنشر
12. الشعر العربي الحديث منشورات وزارة الثقافة دمشق 1981.

المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات الدولية :

1– المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الأول): نشأة الشعر وميلاد العروض العربي https://www.amazon.com/dp/B08YHHBX4X
2– المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الثاني): علم العروض ومقوماته https://www.amazon.com/dp/B08YHCJ857
3– المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الثالث): العروض بين الفراهيدي وناقديه https://www.amazon.com/dp/B08YH9RLQZ
4– المدارس العروضية في الشعر العربي (الجزء الرابع): تطور الفكرة العروضية وتعدد المدارس

https://www.amazon.com/dp/B08Z49X9GP

5-العروض المقارن العربي والفارسي (الجزء الأول): دراسة نقدية تحليلية مقارنة في مخطوطة (الإبداع) لابن الفرخان https://www.amazon.com/dp/B08ZGZZ8YL

6-العروض المقارن العربي والفارسي (الجزء الثاني): الإبداع في العروض لابن الفرخان https://www.amazon.com/dp/B08ZGJHR56

7-العروض المقارن العربي والفارسي (الجزء الثالث: مقدمة كافية في علم العروض والقافية للأردبيلي https://www.amazon.com/dp/B08ZJHYHMP

8-البلاغة العربية في مائة بيت https://www.amazon.com/dp/B08Y5ZVWDP

9-النص الأدبي الاستلاب والفاعلية https://www.amazon.com/dp/B08YNMR67G

10-فاعلية الأدب الأفريقي: إشكالاته، أعلامه، وقضاياه https://www.amazon.com/dp/B08YN355Q9

11-الحروف، المجموعة الشعرية (1)، (وتضم 7 دواوين شعرية).. https://www.amazon.com/dp/B08YNVMNWP

12-المفردات، المجموعة الشعرية (2)، (وتضم 6 دواوين شعرية).. https://www.amazon.com/dp/B08YX81GPW

13-وترية الهاجس والحرف (النسخة العربية) https://www.amazon.com/dp/B08YX2ZVV3

14-وترية الهاجس والحرف (النسخة الانجليزية) Stringed The obsession and the letter https://www.amazon.com/dp/B08YRWPG16

15-ممارسة نقدية لفاعلية النص https://www.amazon.com/dp/B08ZK1XVLX